كلية مجتمع سقطرى.. «12» عاما من التعثر

> منذ العام2000 م وأبناء أرخبيل سقطرى ينتظرون الأمل يحذوهم أن يتحقق لهم منجز كبير طالما راودهم في أحلامهم وتعالت أصواتهم ونداءاتهم للدولة بتحقيقه إلا أن أحدا لم يلتفت حتى جاءت مبادرة الشيخ صباح الأحمد الصباح أمير دولة الكويت بتقديم منحة مالية مقدارها مليون دينار كويتي ما يعادل ثمان وثلاثين مليون وخمسمائة ألف دولار لبناء كلية مجتمع في الارخبيل وفعلا خصصت الأرض المناسبة لهذا المشروع وتم وضع حجر الأساس وإعداد الدراسات والتصاميم لهذه الكلية من قبل استشاريين كويتيين ويمنيين بيد أن السنين مرت والأرض المخصصة للمشروع لا زالت على حالها ما هي أسباب، تعثر هذا المشروع الهام طوال هذه السنين وهل المشروع لا يزال قائماً وإلى أين وصل وما هو الجديد هذا ما ستعرفه من خلال الالتقاء بالمسؤولين والمختصين في التحقيق التالي:

تحقيق وتصوير/ عبدالباسط النوعة

في البداية يتحدث الأستاذ الدكتور عبدالحافظ ثابت نعمان وزير التعليم الفني والتدريب المهني عن الأسباب التي حالت دون البدء بتنفيذ هذا المشروع الهام حيث يقول: كانت الأسباب، في تأخر أو بمعنى أصح تجميد المشروع، عديدة أهمها الجانب المادي حيث حددت الدراسة والتصاميم الخاصة بمبنى الكلية تكاليف أعلى بكثير من المنحة التي قدمها أمير الكويت كذلك من أهم الأسباب التي المح عنها الأشقاء الكويتيون أثناء لقائنا معهم هو حدوث بعض الممارسات السيئة من الجانب اليمني انذاك ولدت لدى الأشقاء الكويتيين تنطباعا ليس ايجابيا، الأمر الذي جعلهم يجمدون هذا المشروع ويرفضون حتى مجرد الكلام حوله وهذا كله حسب اعتقادي يعود لقصور في الدبلوماسية اليمنية.

قرار الحكومة لا يكفي

> إذا كانت الأخطاء قد حدثت خلال الفترة السابقة وكان من أسبابها الجانب اليمني .. فماذا عملت قيادة وزارة التعليم الفني الحالية لتحريك المياه الراكدة وتفعيل المشروع مرة أخرى؟

يقول- الدكتور نعمان: تواصلنا مع السفارة الكويتية والتقينا سعادة السفير وتم النقاش حول هذا المشروع وأهميته لأبناء الأرخبيل ورؤيتنا لتنفيذه، كذلك في زيارتنا إلى المانيا تحدثنا إلى نائب وزير الصناعة الكويتي وايضا إلى سعادة سفير الكويت لدى المانيا وفتحنا المجال أمام الأشقاء الكويتيين وجعلنا منهم شركاء واعتماد مبدأ الشفافية في التعامل والتعاون مع بعضنا البعض، كل هذا ربما ولد نوعاً من الارتياح لدى الأشقاء قادهم إلى إعادة النظر وفتح الملف مجدداً، كذلك عملنا على إصدار قرار مجلس الوزراء بإنشاء الكلية وهذا يعطينا الحق في البدء بالمشروع ولكن حتى تستكمل الصيغة القانونية لا بد من صدور قرار جمهوري بالإنشاء.

وفي ما يتعلق بالجديد حول مشروع كلية المجتمع في أرخبيل سقطرى أكد نعمان أن الجانب الكويتي خصص مبلغ عشرين مليون دولار لبناء الكلية حيث قدمت مبلغ «60» مليون دولار لدعم وتطوير كليات المجتمع في اليمن ضمن تعهداتها في مؤتمر المانحين واشترطت أن يخصص عشرون مليون دولار من المبلغ المقدم للتعليم الفني لإنشاء كلية مجتمع سقطرى ولكن ينبغي أن يعاد النظر في الدراسات والتصاميم والعمل على مواءمتها مع احتياجات أبناء الأرخبيل وكذا المبلغ المعتمد.

وأشار إلى أنه بصدد القيام بزيارة إلى الأرخبيل والالتقاء بالفعاليات السقطرية والتعرف عن قرب على احتياجاتهم الفعلية لهذا المشروع التعليمي الهام وبعدها يتم وضع الخطوات الأولية للبدء في تنفيذ المشروع على أرض الواقع.

تغيير تبعية المشروع بين فترة وأخرى

> أسباب أخرى عرقلت تنفيذ المشروع خلال السنوات الأثنى عشر الماضية يكشفها منسق المشروع المهندس مقبول السنباني والذي أوضح أن هذا المشروع اصطدم بعدة عراقيل أبرزها اختلاف وتعدد الجهات الرسمية التي كان يتبعها المشروع من وقت لآخر مثلاً عندما وقعت الاتفاقية مع الجانب الكويتي كان المشروع يتبع وزارة التربية والتعليم وبعدها تم تحويل كليات المجتمع إلى وزارة التعليم العالي ومن ضمنها طبعاً هذا المشروع .. فترة قليلة وحولوا كليات المجتمع لتتبع التعليم الفني.

وأضاف السنباني: أيضاً من أهم الأسباب أن المنحة التي قدمها سمو أمير الكويت كانت "مليون دينار كويتي" ما يعادل "ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف دولار" وهذا أعلى سقف للمنحة بينما الدراسات والتصاميم التي نفذها مكتب استشاري كويتي يمني حددت تكاليف أعلى بكثير من قيمة المنحة فقد كان أقل عطاء قدم فقط للبناء 24 مليون وخمسمائة ألف دولار، ناهيك عن التجهيزات وغيرها، كذلك من الأشياء التي تم اتخاذها والموافقة عليها وساهمت بعد ذلك في عرقلة المشروع هو تفويض مجلس الوزراء في العام2006 م الصندوق الكويتي للتنمية بتنفيذ المشروع وبدوره الصندوق فوض الاستشاري الكويتي الذي نفذ الدراسات والتصاميم ليقوم بعملية التنفيذ، وهذا فنياً لا يجوز فكيف تكون جهة استشارية تقوم بالدراسات والتصاميم وهي نفسها تنفذ هذه التصاميم والدراسات، وفعلاً أعلن عن المناقصة مرتين الأولى تقدم لها عطاء وحيد رفضه الصندوق الكويتي والثانية تقدمت له ثلاث شركات وأقل عطاء للبناء فقط كان كما اسلفنا 24 مليون وخمسمائة ألف دولار.

وفي ما يتعلق بصحة الأخبار التي تقول إن الدراسة كانت تكاليفها تقارب نصف المنحة التي قدمها أمير الكويت قال السنباني: هذا الكلام غير صحيح ما صرف مقابل إعداد الدراسات والتصاميم الهندسية فقط (٥٨) ألف وثلاثمائة وستة وسبعون دينار كويتي وتبقى منها "تسعمائة وواحد وأربعون ألفاً وستمائة وأربعة وعشرون ديناراً كويتياً وهي موجودة لدى الصندوق الكويتي.

مختصون: المشروع سيرى النور قريبا والكويت رفعت المنحة إلى 20 مليون دولار

وقال السنباني: ما يهم الآن أن هذا المشروع سيرى النور، فقد تم إبلاغنا من وزارة التخطيط بأن المنحة ستكون في حدود «20» مليون دولار في إطار «60» مليون دولار ستقدمها الكويت لتطوير وتحديث كليات المجتمع في اليمن ولكن علينا أن نعيد النظر في الدراسات والتصاميم وتأجيل بعض المكونات التي لا تمثل أساساً في الكلية لكي تكفي منحة الـ20مليون دولار كونها تشمل إضافة إلى البناء التجهيز والتشطيب والتأثيث وغيرها من المستلزمات، بحيث لا تتعدى تكلفة البناء من 10 - 12 مليون دولار، وقد شكلت لجنة من المختصين والفنيين لإعادة النظر بالدراسة.

انعدام النوايا الصادقة

نعمان: سوء التصرف والمبالغة في تكلفة الدراسات والتصاميم عرقلت التنفيذ

أثناء زيارتنا للأرضية التي خصصت كي تقام عليها كلية المجتمع في أرخبيل سقطرى وجدناها أرضاً واسعة جدا ولاحظنا حفريات مستحدثة كنواة لمباني صغيرة وعندما سألنا عنها قيل لنا إن مواطنين حاولوا البناء على الأرض فعلاً وهو ما أكده الأخ سعيد باحشوان مدير التعليم الفني بأرخبيل سقطرى.

وأضاف أن مساحة الأرض الواسعة وبقاءها لسنوات دون أن ينتفع بها أحد كذلك موقعها المتميز كل ذلك جعلها مطمعاً لعدد من مرضى النفوس محاولين البناء فيها، ولكننا استطعنا إيقافهم وحماية الأرض.

وقال باحشوان: لو توفرت النوايا الصادقة والحرص على تنفيذ هذا المشروع منذ أن وضع حجر الأساس لهذا المشروع قبل أكثر من عشر سنوات، بل إن بعض قيادات وزارة التعليم المهني من ضمن معوقات هذا المشروع، وظلت الأمور متوقعة دون حراك حتى جاء الوزير الحالي الدكتور عبدالحافظ نعمان وأعاد الحياة لهذا المشروع الذي كنا قد يئسنا من تنفيذه وهذا يحسب له.

وتوقع "باحشوان" أن يبدأ العمل في المشروع خلال اكتوبر القادم وأن الدراسة وإعادة النظر فيها لن تستغرق سوى شهر واحد وبعدها يتم إنزال المناقصة.

خاتمة

أخيراً مع وجود مدير للتعليم الفني في الأرخبيل ورغم الكثافة السكانية هناك إلا أنه لا يوجد في سقطرى معهد للتعليم الفني في حين أن هناك الكثير من المعاهد التي أنشئت في أماكن ومحافظات بتجمعات سكانية صغيرة، بعض هذه المعاهد تسكنها الأشباح والبعض الآخر يفتقر إلى الإقبال، وكما يقول أحد مسؤلي التعليم الفني: كانت بعض المعاهد تبنى مجاملة لبعض المشائخ والنافذين كلاً في منطقته في حين أن أبناء سقطرى بأمس الحاجة لمعهد من هذه المعاهد ولكن للأسف لا يوجد في سقطرى شيخ أو نافذ.

الجمهورية اليمنية
في يوم الأحد الموافق ٢٠٠٩/٢/٨م
أقام صاحب السمو الأمير محمد الصباح
نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الكويتي
بوضع حجر الأساس لكلية المجتمع
في أرخبيل سقطرى محروسة الهدى من
صاحب السمو الأمير صباح الأحمد الصباح
الكويتية الشقيقة

أخي القارئ.. أختي القارئة:

أكثر من نصف أطفال اليمن دون سن الخامسة يعانون من التقزم، و«43%» مصابون بنقص الوزن، و«15%» يعانون الهزال العام، وآخرون من أطفالها تحت طائلة فقر الدم والكساح وتدني المناعة.

سوء التغذية عائق للتنمية ومواجهته مسؤولية الجميع.